

حتى لا يضيع الشباب*

الطلاب هم جيل المستقبل تنظر إليهم الأمة بحنان وتترقبهم لكي يقوموا بدورهم في الحياة مستقبلاً وتبذل من أجلهم جهود كبيرة للرقى بهم، وبمستوياتهم العلمية والخلقية والعلمية، ولا شك إن أعداد الشباب في المملكة تزيد عاماً بعد عام تبعاً للزيادة في عدد السكان ونموهم وخصوصاً النسبة العالية من الولادة بين السعوديين والتي تعد في هذه المرحلة مكسباً هاماً وثروة بشرية للبلاد في حاضرها ومستقبلها، خصوصاً إن بلادنا لا تزال تعتمد على الخبرات والأيدي العاملة الأجنبية، وبالتالي فإن هذه الأجيال المتوالدة سيكون الاعتماد عليها مستقبلاً بعد الله في سد الحاجة للقوة البشرية التي هي عماد العمل، وكل من ينظر إلى البلاد ذات الكثافة السكانية العالية يجد أنها في الغالب إذا توفر لها الثروة الطبيعية والتخطيط السليم تتبوأ مكانة عالية مرموقة عمادها سواعد أبنائها.

ونحن في مثل هذا الوقت من كل عام نحس أكثر من غيره بمشاكل الشباب وبالنمو المطرد في عدد الطلاب نظراً لبدء

* نُشر هذا لمقال في إحدى الصحف السعودية.

التسجيل في الجامعات لخريجي الثانوية العامة ، فقد وضعت معظم الجامعات والكليات العسكرية والمدنية شروطاً مختلفة للقبول والدراسة فيها وهذا أمر طبيعي جداً للتفضيل بين المتقدمين لها ، فكل جامعة أو كلية تحرص على انتقاء الأفضل من الطلاب للدراسة فيها ، ومع هذه القناعة التامة فإن هناك سؤال يتبادر إلى الذهن دائماً وهو أين يذهب بقية الطلاب ممن لم يحصلوا على المعدلات المطلوبة ؟ قد يقول قائل ليذهبوا إلى المعاهد والكليات التقنية ، وأقول معه: نعم لكن تلك الكليات والمعاهد التقنية في معظم المناطق تعاني بدورها من تزايد أعداد الطلاب منذ سنوات ، ولا تستطيع استيعاب كل المتقدمين إليها مثلها مثل غيرها من الكليات والجامعات والمعاهد الأخرى وبالتالي فإن المشكلة لا تزال قائمة ، وقد تكون حالياً أقل حدة لكنها في المستقبل القريب ستكون مشكلة كبرى خصوصاً أن أوضاعنا الاجتماعية معقدة إلى حد كبير فقليل جداً من الشباب هم الذين يتجهون للعمل بعد التخرج من المرحلة الثانوية إذ أن الكثير منهم يبقون عالة على أهلهم بل ويعدونهم صغاراً ولا يرضون لهم العمل اليدوي أو الحر في أو ما شابه ذلك ، وبالتالي فإن المشكلة قائمة وتتفاقم في حال عدم حصول الشباب على مقعد دراسي لمواصلة تعليمه ، وقد يقول البعض أن الدراسة الجامعية تعد من الكماليات وهي

في جميع دول العالم لا تتوفر لكل خريجي الثانويات. وأنا أوافق على ذلك وأقول لسنا بحاجة إلى أن يدرس الطلاب كلهم المرحلة الجامعية فقد بدأ يظهر شيء من الاكتفاء للعديد من التخصصات لكننا في الوقت نفسه بحاجة إلى توجيه هؤلاء الشباب الوجهة الصحيحة بما يخدم البلاد ويخدمهم أيضاً ومن الضروري على المتخصصين والتربويين التفكير الجاد بهذه القضية وإيجاد الحلول المناسبة لهذا الفأض أو لهذه الثروة من الشباب، ولعل التنفيذ للأفكار لاستيعاب هؤلاء الشباب وهذه الطاقات يبدأ في المرحلة المتوسطة أو المرحلة الثانوية بحيث يعدون إعداداً مهنياً أو خاصاً أثناء تلك المرحلة بما يخدم إعدادهم للعمل في مرحلة مبكرة، كما أن خطط العمل والتوظيف أيضاً يجب أن تراعي هذا الجانب، وبالطبع الدولة لا تستطيع ولن تستطيع أن توظف كل الخريجين والدارسين، لكن التخطيط السليم للاستفادة منهم في القطاع الخاص بما ينفع القطاع الخاص نفسه ولا يضره وبما يمنع منافسة العمالة الأجنبية الرخيصة للأيدي العاملة السعودية كفيل باستيعاب هؤلاء الشباب، وإيجاد المجالات الدراسية والعلمية المناسبة لهم، وهذا الأمر بحاجة ماسة للدراسات العاجلة التي تساهم في حل مشكلة تعطل عدد كبير من الشباب عن الدراسة أو عن العمل والتي قد لا ينظر إليها البعض على أنها

مشكلة كبرى لكن الذين لديهم أبناء أو يختلطون بالشباب يدركون هذه المشكلة وعظم خطرها ليس فقط على الشباب أنفسهم بل على المجتمع ككل إذ أن البطالة وتعطل الشباب عن العمل أو الدراسة يوجد مشكلات اجتماعية وأخلاقية كبيرة جداً نحن في غنى عنها وتدارك مبادئ البطالة وحلها مبكراً وقاية من تلك المشكلات وخير من حلها عند وقوعها ولا شك أن هناك جهوداً كبيرة تبذل لكننا بحاجة إلى المزيد منها وإلى السرعة في ذلك حتى لا يضيع الشباب، والله المستعان وعليه وحده التكلان.

